

الدرس (4) من كتاب ليلة القدر من صحيح البخاري: باب العمل في العشر الأواخر من رمضان

خالد المصلح

نقرأ شيئاً من أحاديث المصطفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نستمع إلى ما جاء من أسئلتكم. اللي عندك سؤال يبعث به للأخ ونجيبه إن شاء الله تعالى باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم اغفر لنا - 00:00:00

ولوالدينا ولشيخنا ولسامعين والمستمعين ولجميع المسلمين الأحياء منهم الميتين. قال الإمام محمد ابن ابن المغيرة البخاري رحمه الله ورضي عنه. باب العمل في العشر الأواخر من رمضان. روى البخاري بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره - 00:00:21

يا ليه وايقظ اهله الحمد لله رب العالمين. يقول البخاري رحمه الله باب العمل في العشر الأواخر من رمضان اي ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من العمل والاجتهد في الطاعة في العشر الأواخر من رمضان - 00:00:51

ذكر في ذلك ما بإسناده ما رواه عن مسروق عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر اذا دخل العشر والمقصود بالعشر العشر الأواخر من رمضان - 00:01:12

وقوله كان النبي يدل على الدوام والاستمرار والملازمة وهذا في كل ما جاء فيه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كان يفعل امراً لا تستعمل هذه الصيغة فيما فعله مرة ثم تركه - 00:01:31

بل لا يكون هذا إلا في ما دام عليه واستمر عليه حاله صلى الله عليه وسلم. كان اذا دخل العشر العشر الأواخر من رمضان شد مئزره المأزر هو ما يستر به اسفل البدن - 00:01:47

المأزر هو ما يستر به اسفل البدن. ومعنى شد مئزرة اي انه اعتزل النساء هكذا قال بعض اهل العلم وذلك انه كان يعتكف العشر الاواخر وقد قال الله جل وعلا ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد - 00:02:04

قول شد المأزر كنایة عن تجنب النساء وعدم الاستمتاع بهن وقيل بل ان شد المأزر المراد به هنا الاجتهد والجد في الطاعة والعبادة لأن من اراد ان يتكلف عملاً يحتاج الى مصابرة ومجاهدة شد على وسطه شيئاً - 00:02:24

وقد شد رسول الله صلى الله عليه وسلم مأزرته ليستعين بذلك على طاعة الله. اي التفسيرين اقرب للواقع؟ الذي يظهر والله تعالى اعلم في مقصود عائشة في وصف حال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله اذا دخل العشر شد مئزره اي انه يجد - 00:02:48 في الطاعة ويربط على وسطه ما يستعين به على العبادة والقيام. أما ما يتعلق باعتزال النساء فان اعتزال النساء كان معلوماً لانه كان لأن النبي صلى الله عليه وسلم معتكف والممعتكف ممنوع من الاستمتاع - 00:03:08

بالنساء فلو كان غير معتكف لقلنا انه يتحمل هذا المعنى ان قوله شد مجزرة اي انه صلى الله عليه وسلم اعتزل النساء لكن هذا مفهوم من اعتكافه. فعلم من قوله اشد انه كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل عشر شد مئزرة - 00:03:29

اجتهد في الطاعة واستعن على ذلك بربط شيء على وسطه يستطيع يستعين به على طاعة الله عز وجل وهذا يبين لنا عظيم اجتهاده صلى الله عليه وسلم. وانه كان يبذل السبب في تحقيق طاعة الله عز وجل والجد في هذه الليالي - 00:03:49

قالت رضي الله تعالى عنها واحيا ليلة احيا ليلة اي انه لم ينم منه شيئاً هذا معنى احيا ليلة لكن والاحياء هنا ليس فقط ترك النوم في

الليل بل عمارة الليل بما يحييا - 00:04:09

به الليل وانما يحيا الليل بطاعة الله عز وجل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله ولرسول اذا دعاكم لما يحييكم وانما دعانا الله عز وجل ودعانا رسوله صلى الله عليه وسلم الى طاعة الله عز وجل فمعنى قوله - 00:04:28

احيا ليلة اي انه عمر الليل بطاعة الله ولم تبين عائشة رضي الله تعالى عنها في هذا الحديث بماذا كان يشغل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليالى - 00:04:53

عشر من الاعمال لكن هذا يستفاد ويتبين من بقية احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي نقلها عنه اصحابه. وقد كان يحيي ليله صلى الله عليه وسلم بامور اول ذلك - 00:05:08

القيامة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقيم العشر الاواخر من رمضان طلبا وتحريا لليلة القدر ويزيد على ما كان عليه قبل ذلك فانه كان يقيم رمضان كله صلى الله عليه وسلم. لكن في العشر كان يزيد في قيام الليل رغبة في - 00:05:28

بما عند الله عز وجل وحرصا على ادراك ليلة القدر. جاء وصف ذلك فيما رواه ابو داود في سننه من حديث ابي ذر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسابعة تبقى - 00:05:49

يعني في ليلة ثلاثة وعشرين فقام مساء ثلث الليل ثم صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في خامسة تبقى اي في ليلة خمس وعشرين فصلى بنا الى شطر الليل فقال بعض اصحابه - 00:06:07

هلا نفينا بقية ليلتنا يعني هلا اكملت بنا بقية الليل قياما فقال صلى الله عليه وسلم من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لما كانت ليلة - 00:06:27

لثلاثة تبقى ليلة سبع وعشرين قام صلى الله عليه وسلم باصحابه وجد في قيامه حتى انهم خشوا ان لا يدركوا السحور من طول قيامه صلى الله عليه وعلى الله وسلم. وهذا يدل على انه كلما مضى الوقت زاد في الجد. زاد في - 00:06:43

اجتهاد زاد في الرغبة فيما عند الله عز وجل وهذا ابرز ما كان يحيي به ليله صلى الله عليه وسلم. لكن هل يقتصر هذا على هذا النمط من العمل؟ الجواب لا - 00:07:06

لم يكن فقط مقصورا على القيام بل كان يقرأ القرآن ويدارسه جبريل ومدارسة القرآن انوار منها ما يتعلق باللفظ ومنها ما يتعلق بالمعنى تعليقنا على اية سمعناها في الصلاة وبيان معناها هذا من مدارسة القرآن الذي نتأسى فيه بالنبي صلى الله - 00:07:21

وسلم فسأل الله ان يتبعنا اثاره وان يحضرنا في زمرته وان يوردننا حوضه وان يجعلنا من مرافقيه في الفردوس انه على ذلك قدير وهو المتفضل بالعمل المتفضل بالقبول. اذا يا اخوانى ثانى ما كان يعمله النبي صلى الله عليه وسلم في - 00:07:46

العاشر وفي ليالي رمضان على وجه العموم كان يدارس جبريل القرآن ومعنى هذا انه كان يقرأ القرآن وكان يختتمه صلى الله عليه وسلم في كل عام مرة مع جبريل معارضة وفي العام الذي قبض فيه عارضه صلى الله عليه وسلم مرتين. هذا ثانى الاعمال التي تملأ بها هذه الليالي المباركة - 00:08:06

ثالث الاعمال التي تعمر بها ليالي العشر الاجتهاد في الدعاء الاكثر من الدعاء وذاك ان الدعاء في هذه الليالي له منزلة عند الله عز وجل فهو حري بالقبول. جاء في - 00:08:30

الترمذى والمسند وغيرهما من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ارأيت ان علمت اي ليلة ليلة القدر ماذا اقول؟ يعني لو علمت برؤية علمت باخبارك. علمت بطريقة من الطرق - 00:08:48

او سبب من الاسباب اي ليلة ليلة القدر. ماذا اقول؟ قال لها النبي صلى الله عليه وسلم قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى وهذا فيه فضيلة الدعاء. وان افضل ما يعمر به المؤمن هذا الوقت من الادعية ان يردد اللهم ان - 00:09:10

انك عفو تحب العفو فاعف عنى. يجتهد في تكرار ذلك. ومعنى اللهم انك عفو اي انك تتجاوز الخطأ عن الخطايا وتمحو السيئات فالعفو يتضمن معنيين المعنى الاول التجاوز عن الخطايا - 00:09:30

بمغفرتها والصفح عنها. والامر الثاني الستر لها وعدم الخزي والفضيحة بها. فلما تقول اللهم انك عفو اي انك تغفر الذنب. اللهم انك عفو اي انك تستره تحب العفو اي تحب التجاوز والصفح وتحب الستر فالله ستره يحب الستر. ولذلك جاء عن النبي - 00:09:49

الله عليه وسلم انه قال من ستر مسلما في الدنيا ستره الله تعالى يوم القيمة. ستره الله تعالى يوم القيمة. والستر من من اعظم ما تهفو اليه النفوس يعني ارأيتني يا اخوان لو ان احدا وقع في خطأ وعاقبه معاقب فقال له سانزل عليك العقوبة الفلانية - 00:10:16

ولكني ساكتم ذلك عن الناس الم يكن محسنا اليه بانه عاقبه ولم يفصحه اليه كذلك فاذا جمع الى الستر وعدم الاعلان عن الخطأ بالتجاوز والصفح يكون ذلك فظلا الى فضل يكون ذلك خيرا الى خير يكون ذلك احسانا الى احسان - 00:10:40

فقولك اللهم انت اللهم انك عفو تحب العفو فاعفو عننا اي تتولى له باسمه وبفعله توسلت له باسم اللهم انك عفو فهو العفو جل وعلا وتوسلت اليه بفعله وهو انه يحب العفو - 00:11:10

فتولى له بوسائلين بالاسم او الوصف وبال فعل وهو انه يحب العفو جل وعلا. ثم قدمت المسألة فاعف عننا او فاعف عنني اي تجاوز عن خطأي واغفره يا رب. هذا معنى واستره يا رب. تجاوز عنه بالمغفرة - 00:11:31

واستره عن العباد وبالتأكيد ان اجتماع هذين الى العبد يتحقق له ما يؤمل من الانشراح ما يؤمل من الخير ان يستر الله ان يتتجاوز عن خطأك وان يسترك فلا يفطرك بين الخلق. ارأيتني لو ان الله عفا عن العبد لكن فظحه - 00:11:52

بين الناس يوم القيمة وقال هذا العبد زنا هذا العبد سرق هذا العبد كذب هذا العبد اغتاب هذا العبد متكبر هذا العبد حسود ولكنني صفحت عنه وتجاوزت عن خطأه. اليه في ذلك من قصص على الرجل؟ بل والله. لكن من فضل الكريم المنان جل في علاه - 00:12:12

ان يجمع لك الفضليين يتتجاوز عنك ويستر خطاياك فلا يكون اظهار لما يكون من الخطأ ولذلك لنجد في سؤال الله عز وجل من فضله اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عننا. هذا ثالث الاعمال التي تملأ بها هذه الليالي المباركة - 00:12:32

ذكرنا القراءة ذكرنا قيام الليل وتلاوة القرآن ومدارسته هذا العمل الثاني العمل الثالث كثرة الدعاء لا سيما قول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عننا واما العمل الرابع فهو الاحسان الى الخلق - 00:12:55

بكل اوجه الاحسان هذا مما يشغل به هذا الزمان. وقد تضمن هذا الحديث اشارات الى ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم وصفت عائشة عمله فقالت كان اذا دخل العشر - 00:13:15

شد مئزره واحيا ليلة ثم قال وايقظ اهله هذا من الاحسان الى الخلق ايقظ اهله يعني انه اعانهم حثهم وترغيبهم على استغلال هذه الليالي المباركة بالعمل الصالح واهله هنا يشمل كل من للانسان عليه ولدية من ولد - 00:13:35

وزوج قريب والد اذا كان يؤثر عليه ويقبل منه فيشمل كل من لهم كل من لهم لك كل من لهم لك كل من لهم لك اهل من ولد ووالد - 00:14:03

وزوجة وغير ذلك ممن هم تحت يدك حتى الخدم فايقظهم وحثهم على الخير فهم من اهلك بالنظر الى انهم يطيفون بك ويعيشون معك. كل هؤلاء حثهم ورغبتهم وهذا من اوجه الاحسان الذي تملأ به هذه الليالي - 00:14:26

وقد جاء ما هو صريح في ان الاحسان من الاعمال الصالحة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملأ بها هذه الليالي ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان - 00:14:49

اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه كل ليلة يدارسه القرآن. ثم يقول ابن عباس معلقا على تأثير اللقاء بجبريل وهو من الصالحين وتأثير الاجتماع على القرآن وهو خير ما تجتمع عليه القلوب قال فرسول الله - 00:15:08

اجود بالخير من الريح المرسلة يعني في ذلك الوقت بعد هذا الاجتماع وهذا التأثير رسول الله اجود بالخير من الريح المرسلة التي تأتي بالغيث وتأتي بالمطر وتأتي بما تهفو اليه النفوس وتحبه من - 00:15:32

كل ما تشتهيه في نعيم الارض وصلاحها فرسول الله اجود بالخير من الريح المرسلة. وهذا يشمل الجود المالي والجود المعنوي

وليس فقط الجود المالي بل الجود المعنوي ومنه ما جاء في خبر عائشة رضي الله تعالى عنها - 00:15:50
انها قالت وايقظ اهل هذا الحديث فيه جملة من الفوائد. فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم على عظيم قدره وسمو منزلته وان الله
حط عنه الاوزار والخطايا. انها فتحنا لك فتحا مبينا. ليغفر لك الله ما تقدم - 00:16:10
من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما. غفر الله له سالف الذنب والاحقه صلى الله عليه وسلم وقد عصمه من
كبائر الذنوب وعظام الاثم مع ذلك كان - 00:16:31

لنفحات ربه فيطلب ليلة القدر ليتحقق له من قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه الله اكبر فهذا في غاية تحقيق العبودية لله. غاية
الجود في معاملة الرب سبحانه وبحمده. ان تعامله بهذا النحو من المعاملة - 00:16:48
التي تظهر بها افتقارك اليه. وشكرك له جل في علاه. ولذلك لما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم عن هذا القيام الذي كان يقيم حتى
تنور قدماه. قال افلا اكون عبدا شكورا. ان من شكر الله ان تكون له عبدا - 00:17:12
ان من شكر الله ان تتعرض لنفحاته وعطياته وهباته وهذا ما كان عليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم. وفيه من الفوائد ان العشر لها
ميزة على سائر ليالي رمضان - 00:17:32

الاجتهاد والبذل والتقرب الى الله والاستعانة بكل ما يعينك على طاعة الله عز وجل. وان وفيه من الفوائد ان الانسان يتخذ من
الاسباب ما يحصل له به اعانته على الطاعة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يشد مئزره استعانة بذلك على قيام الليل - 00:17:47
التقرب لله تعالى بالطاعات. وفيه ان سهر الليل بطاعة الله عز وجل في هذه الليالي مشروع وهو من القربات ولذلك كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحيي هذه الليالي كما دلت كما دل عليه حديث عائشة. وفيه من الفوائد ولنتتبه - 00:18:13
لهذه الفائدة ان اشتغال الانسان بالطاعة لا ينبغي ان يشغله عن من هم تحت يده. من اهل وذرية وازواج. وسائر من؟ لك عليهم ولایة.
فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. بعض الناس - 00:18:33

ما يبالي يقول اهم شيء انا اصلاح وبعد ذلك لا يهم وهذا خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو اضاعة للامانة. الله تعالى
يقول ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها. ويقول جل وعلا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس
والحجارة. ويقول الله - 00:18:52
وعلا وامر اهلك بالصلة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فما تقدم هو من خصال التقوى امرك اهلك وصبرك
على عليهم في الامر بالصلة هو من التقوى التي ترجى عاقبتها. فمن فوائد الحديث ان رسول الله على عظيم اشتغاله بالعبادة
والطاعة لم يشغله ذلك عن ان - 00:19:14

اهله وان يأمرهم بالطاعة وان يواظبهم ليأخذوا من هذا الخير والبر والاحسان الذي يفيض الله تعالى به على عباده في هذه الليالي
نسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يتفضل علينا بقيام ليلة القدر اللهم وفقنا لقيام ليلة القدر اللهم وحط عنها وحط - 00:19:41
طعنا بها الوزر يا ذا الجلال والاكرام. وفقنا الى ما تحب وترضى فيها من العمل. واجعلنا من اسعد عبادك بك. ومن اوفر نعم. ومن اوفر
نصيبا بفضلك واحسانك. ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم -
00:20:02

انك عفو تحب العفو فاعف عننا يا كريما - 00:20:22